المنهجية والرسائل الجامعية العربية: دراسة حالة

سعود بن ضحيان الضحيان*
عبدالله حمد الدليمي**

يعرف معظم من له صلة بالدراسات العليا في جامعاتنا أن لعبارة «عنق الزجاجة» المستعارة في لغتنا مدلولاً واقعياً في مرحلة إعداد الرسائل الجامعية، ففي هذه المرحلة يواجه الطلاب مشكلات عدة تؤثر في المدة التي يقضونها فيها، بل وكذلك في الكيفية وطبيعة العمل الذي ينتجونه في النهاية «الرسالة» أو «الأطروحة». ومن أنواع تلك المشكلات، ما هو مشكلة إدارية أو إجرائية أو منهجية. والنوع الثالث، من دون شك، أهم تلك المشكلات وأكثرها أهمية بالنسبة للأهداف المنشودة في إعداد الرسالة؛ وهي تبدأ من لحظة اختيار موضوع الرسالة حتى آخر خطواتها المتمثلة في تحليل النتائج وإعداد قائمة المراجع. وتتطلب المشكلات المذكورة دراسة متعمّقة، لما لها من دلالات واسعة ليس بالنسبة للطلاب وللجامعة وللنظام التعليمي والقائمين عليه فحسب، بل والمجتمع جميعه، باعتبار أن المجتمع هو المتقبل لنتائج مؤسساته العلمية وهو النتاج الذي يساعد على ترشيد برامجه وسياساته.

نظراً لما تمثله المنهجية في صورتيها العلمية والعملية في إجراء البحوث (نقصد بالعلمية القدرات الذهنية للطالب في الفهم والتحليل والتفسير، بينما تعني العملية الخطوات والمراحل المتعلقة بجمع المادة العلمية) من أهمية بالغة في الشكل النهائي للبحوث في مرحلة الدراسات العليا، فإن فقدانها سوف ينعكس سلباً على المستوى العلمي الذي تظهر فيه تلك الرسائل، والمتمثل في افتقارها إلى الإضافات العلمية. ويعتقد الباحثان، أن موضوع الإضافة العلمية في الدراسات العليا ذو علاقة وثيقة بثلاثة محاور، من أهمها: إسهام التراث النظري بمستوياته العديدة في منهجية إجراء البحوث العلمية: أهمية الإشراف الأكاديمي في إجراء الرسائل العلمية، قدرات الطالب البحثية والذهنية في تحديد مشكلة بحثه وصياغته.

* أستاذ مشارك (Associate Prof.) قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
** أستاذ مساعد (Assistant Prof.) قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

في المحور الأول نجد أنه وعلى الرغم من وفرة المؤلفات المنهجية في المكتبة العربية، إلا أن ذلك لم يساعد معظم طلاب الدراسات العليا في تجاوز مرحلة الفهم الصحيح لإجراء البحوث العلمية، وذلك لظروف عدة فلقد لاحظ الباحثان، من خلال مراجعة عدد من الرسائل العلمية، تكرار الاعتماد على مرجع واحد أو اثنين في ما يتعلق بمنهجية إجراء البحوث، من دون بذل أي جهد في الاطلاع على كتب أخرى حديثة في مناهج البحوث وتصميمها، والتي قد تحمل أفكاراً علمية جديدة في مجال البحث العلمي، وقد يرجع تكرار استخدام المراجع نفسها في إجراء بحوثهم إلى محاولة تقليد لمنهجيّة البحث في الرسائل التي تمت إجازتها. الأمر الذي يؤدي إلى سطحية المعالجات العلمية. وفي هذا الصدد، نتساءل: ما هي أسباب تكرار الاعتماد على مراجع محددة ومكررة في العديد من الرسائل الجامعية؟ ويرى عنصر (1994، 63)، في تناوله لهذه القضية، أن ذلك يرجع إلى تأثير الكتب المتداولة في الجامعة، وبخاصة المكتوب منها بالعربية، إذ تبدو هذه الكتب وكأنها لا تخضع لأية ضوابط علمية، مما جعلها استنساخاً وترجمة مشوهة للأفكار والأطروحات الأصلية، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى سطحية الأفكار وسذاجتها، بل وعدم إبداعها. ومن الطبيعي أن تتعمّق هذه السطحية كلما إطردت عملية التشويه والاستنساخ.

من هنا، اتجه الباحثان إلى مراجعة عدد من تلك المراجع ودراستها للتعرف على الكيفيّة التي تمت بها معالجة منهجيّة إجراء البحوث. ويرجع الباحثان سبب عدم تجاوز معظم طلاب الدراسات العليا لمرحلة الفهم الصحيح لمنهجيّة إجراء البحوث إلى الالتباس المتعلق بمعالجة موضوع المنهجيّة في المؤلفات العربية، ومن خلال قراءة عدد من تلك المراجع، نستخلص بعض القضايا المهمة التالية: (أ) تناول هذه المراجع لموضوعات منهجية متنوعة ومتباعدة ومختصرة، من دون توضيح كيفية الاستفادة من المناهج في الواقع والتطبيق. (ب) عدم الاتفاق في ترجمة المصطلحات العلمية يضع الطالب في حالة من الالتباس في إدراك المفاهيم العلمية (فرح والسالم 1979، 35).(ج) تزويد القراء بكم هائل من المعلومات المتنوعة في صفحات قليلة، يجعلها (أي المعلومات) مختصرة جداً ولا تقدم للطالب الفهم الصحيح لخطوات البحث العلمي وأساليبه، ما يؤثر في قدرته على تحديد مشكلة بحثه وصياغتها. (د) عدم تخصيصه كتباً في المناهج العلمية، بل اعتماده في مؤلفه على ما هو موجود في المكتبة العربية، وبالتالي فإن هذا النوع من المؤلفات لم يأتْ بجديد. (هـ) يميل عدد من المؤلفين إلى وضع كتب متخصصة في المناهج، ومنطلقة من طبيعة تخصص المؤلف (مثل: مناهج البحث في علم الاجتماع، في الإدارة، في الخدمة الاجتماعية، في التربية، في الإعلام.. الخ). وهذه النقطة تفتقد إلى عنصر الدقة. فمن المعروف أن المناهج تتصف عادة بالشمولية وتختلق من حيث التطبيقات؛ فالمنهج موحّد في العلوم الاجتماعية، والاختلاف يعود إلى كيفية استخدام ذلك المنهج في التخصص المحدد وتوظيفه.

وفي ما يتعلق بالمحور الثاني نلاحظ أن المكتبة العربية تفتقر إلى بحوث ودراسات متعلقة بدور الإشراف الأكاديمي في إعداد الرسائل العلمية وتنفيذها، فمن المعروف أن مساهمة المشرف الأكاديمي على إجراء البحث العلمي تساعد الطالب في تجاوز العديد من

العقبات التي تواجه الطلاب، ونقصد بمساهمة الإشراف الأكاديمي في هذا الموضوع متابعة الطالب على المستويات التالية: التوجيه علمياً وعملياً والتأكد من تطبيق الطالب للمنهج العلمي والتحقق من مدى التزامه بوحدة أجزاء وعناصر البحث وترابطها، ويعتقد الباحثان أن المستويات الثلاثة السابقة تشكل جوهر استخدام خطوات المنهج العلمي في إجراء البحوث العلمية، فإذا نجح الإشراف الأكاديمي في متابعة الطالب، فإن النتيجة ستكون مثمرة. فضلاً عن ذلك فإن تقارب الاهتمامات العلمية للمشرف الأكاديمي على موضوع بحث الطالب يضيف بعداً أساسياً في تجاوز الصعوبات العلمية والعملية، لأن الشرف في هذه الحالة سوف يكون قادراً على توجيه الطالب مباشرة إلى القضايا ذات الصلة بموضوع البحث، الأمر الذي سوف يساعد الطالب على استغلال قدراته الذهنية في الإبداع والابتكار.

أما المحور الأخير فنقصد به، قدرة الطالب على توظيف الخبرات العلمية والعملية المكتسبة من الإشراف الأكاديمي والمعرفة النظرية في مدى التزامه بالإجراءات المنهجية السليمة منذ لحظة تفكيره في موضوع بحثه حتى تحليل نتائج دراسة تقريره النهائي وكتابته. وتلعب قدرة الطالب الذهنية دوراً أساسياً في تعظيم أو تقليص الاستفادة من هذه المصادر المعرفية (المعرفة النظرية) وبعد استفادة الطالب من تلك المرحلة يجد نفسه أمام مواجهة احتمالين يتمثل الأول في التفاعل الإيجابي مع الخبرات العلمية والعملية من أجل الوصول إلى مجموعة من النتائج التي تشكل إضافة علمية، بينما يقتصر الاحتمال الثاني على التفاعل الروتيني مع هذه المصادر المعرفية دون إبداع أو ابتكار الأمر الذي يجعل نتائجه ليست سوى تكرار لما اطلع عليه وتعرض له. ونظراً لأهمية القدرات الذهنية والفنية لدى الطالب في تحديد مشكلة البحث وصياغتها بصورة علمية صحيحة تلك التي سوف تساهم، من دون شك، في التتابع المنطقي لبقية الإجراءات المنهجية الأخرى، فقد ركز الباحثان على تناول هذا المحور. باعتباره المحك الأول لمدى استجابة الرسالة لأي إضافة علمية تذكر.

مشكلة البحث

تم اختيار هذا الموضوع، لا لأنه يمثل نقطة البدء في كتابة الرسائل والأبحاث العلمية، بل لما له من أثر بيّن على مدى تمكن الطالب من تحقيق الإضافة العلمية الجديدة. وفي هذا الصدد يجدر بنا بوصفنا باحثين أن نتذكر ملاحظة حاجي خليفة (القرن العاشر الهجري) القيّمة، حيث يقول:

> «ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي: إما شيء لم يُسبق إليه فيخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه» (صيني 1994، 124).

ولكي يتحقق ذلك الهدف، على الطالب، أولاً، أن يضع في ذهنه بعضاً من الأسئلة التي تفتح له الطريق، والتي منها: ماذا أبحث؟ لماذا أبحث؟ أين أبحث؟ ومن أبحث؟ وكيف أبحث؟ (الهواري 1993، 36)، فإذا تحققت تلك المطالب للطالب فإن مهمة الباحث في تحديد مشكلته البحثية وصياغتها، يصبح أمراً أكثر يسراً وسهولة.

ويرى الباحثان أن تناول أي مشكلة بحثية يتطلب الكشف عن ثلاثة أبعاد بالنسبة لأي باحث وهي: كشف الغموض الذي يكتنف المتغير التابع (مؤشرات المشكلة). والتعرف على المتغيرات المستقلة الأكثر تأثيراً على المتغير التابع (المعرفة النظرية)، والتعرف على شدة ارتباط المتغيرات المستقلة بالمتغير التابع واتجاهها (تفسير وتحليل النتائج).

في ما يتعلق بالمشكلة التي تمت معالجتها في هذه الدراسة، وجد الباحثان أن هناك نسبة كبيرة من الرسائل العلمية لا تتضمن إضافة علمية جديدة تستحق الذكر (البعد الأول). ويعتقد الباحثان أن غياب تحقيق الإضافة في الرسائل العلمية يعود إلى عدم إتباع الإجراءات المنهجية السليمة. فإذا لم تحقق تلك الرسائل العلمية الإضافة الجديدة في نتائجها، فإن هناك خللاً يكتنف عملية تحديد المشكلة التي اختارها الطالب وصياغتها. وهذا يعني أن هناك علاقة قوية بين تحديد مشكلة البحث وصياغتها بأسلوب منطقي وواضح وتحقيق الإضافة العلمية الجديدة، فالإضافة العلمية تعد هدفاً لكل بحث جديد، ولها أيضاً دور أساسي في الإجراءات المتبعة في إعداد الرسائل العلمية بما فيها الاستنتاجات العلمية. إستناداً إلى ذلك فقد تولدت لدى الباحثين قناعة بأن بعضاً من الرسائل العلمية المجازة لم تأت بجديد يذكر، ما جعلهما يركزان على قضية التحديد والصياغة لمشكلة البحث مدخلاً لمعرفة المتغيرات التي تساهم في تحقيق الإضافة العلمية (البعد الثاني). وذلك باعتبار أن تحديد مشكلة البحث وصياغتها تشكلان الخطوة الأولى على طريق الالتزام بالإجراءات المنهجية اللاحقة.

من هنا، وجد الباحثان أن هناك غموضاً يكتنف قضية إرتباط تحديد مشكلة البحث وصياغتها في بعض الرسائل العلمية (عينة البحث) بالإضافة إلى العلمية، عدم قدرة عدد من طلاب الدراسات العليا على تفسير العلاقات الارتباطية(شدتها واتجاهها) بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع يؤدي في النهاية إلى قصور في تحقيق الإضافة العلمية المتوقعة.

ويعد الهدف الرئيسي من إجراء هذه الدراسة التعرف على قدرة الطلاب على تفهم الأبعاد الثلاثة للمشكلة البحثية التي سبق ذكرها لتحقيق الإضافة العلمية المنشودة.

مفاهيم الدراسة

مشكلة البحث[1]: يُعد تعريف مصطلح «مشكلة البحث» من أكثر الأمور جدلاً ونقاشاً في البحوث الاجتماعية والإنسانية، فبعض الباحثين يعتبر أن الوصول إلى تحديد المتغير أو المتغيرات (المستقلة) التي يمكن أن تؤثر على المتغير التابع هي مشكلة البحث، بينما يرى آخرون توضيح طبيعة العلاقة (شدتها واتجاهها) التي تربط المتغيرات المستقلة بالمتغير التابع هي مشكلة البحث.

يتفق الباحثان مع العديد من الباحثين في أن المشكلة البحثية هي، في حقيقة الأمر، عبارة عن غموض أو مجهول يجعل الطالب في موقف يعجز فيه عن تفسير ذلك الغموض أو ذلك المجهول، الأمر الذي يدفعه للبحث والتقصي للوصول إلى الحقيقة (الإضافة العلمية المتوقعة). وعن طريق البحث العلمي يتم كشف وتوضيح ذلك الغموض أو المجهول الذي يكمن – في واقع الأمر – في حدود المتغير التابع وينجلي ذلك الغموض

عندما ينجح الطالب في التعرف على دور المتغيرات المستقلة المرتبطة بالمتغير التابع عن طريق إبراز شدة العلاقة واتجاهها للوصول إلى توضيح الأسباب والعوامل المكونة لذلك المجهول. وبذا تعني المشكلة: «موضوع يحيط به الغموض، وبأنها ظاهرة تحتاج إلى تفسير، وبأنها قضية موضع خلاف (حسن 1982، 148).

تحديد مشكلة البحث: يعني تحديد مشكلة البحث رسم حدود إطار الظاهرة المدروسة، بمعنى تحديد الظاهرة الجزئية المراد دراستها بشكل دقيق ومحدد، بحيث يساهم في المساعدة في الوصول إلى صياغة واضحة لمشكلة البحث (معتوق 1985، 121؛ عنصر 1994، 60).

صياغة مشكلة البحث: بعد أن يتم تحديد المتغيرات المستقلة independent variables المرتبطة بمشكلة البحث ومجالها scope تأتي مرحلة الصياغة، والصياغة هنا، تأتي على شكل عبارة تقريرية رئيسية statement، أو على شكل سؤال أو أكثر يصف طبيعة العلاقة بين متغير مستقل أو أكثر، والمتغير التابع. وقد يتفرع من العبارة التقريرية أو السؤال الرئيسي عدة عبارات تقريرية فرعية أو أسئلة فرعية تتعلق مباشرة بموضوع البحث (عسكر وآخرون 1992، 64-63).

تتطلب الصياغة تحقيق ثلاثة معايير: التحديد الواضح للمتغيرات المستقلة، وقابلية المتغيرات للقياس ووضوح العبارة التقريرية أو السؤال ودقته من حيث توضيح طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة (عبيدات وآخرون 1992، 73).

الإطار النظري للدراسة: يتفق العديد من الباحثين والمهتمين بالقضايا المنهجية في البحوث الاجتماعية في شأن ما يجب أن يشتمل عليه أي بحث في العلوم السلوكية، بحيث إنهم يؤكدون ضرورة أن يتضمن البحث مجموعة من العناصر الرئيسية، والتي منها: مشكلة البحث – أهداف البحث – تساؤلات البحث – مفاهيم البحث... الخ. ولكن العملية البحثية لا تكتفي بوجود العناصر السابقة فحسب، بل تحتاج إلى تفكير يستند على منهج علمي بحيث يربط أجزاء البحث بصورة منطقية وتسلسل واضح، وإلى مهارات ذهنية تساعد الطالب في دقة الاختيار للمرحلة التي ينطلق منها، وانتقاله من مرحلة إلى أخرى، حتى كتابة التقرير النهائي.

من الأخطاء الشائعة عند العديد من طلاب الدراسات العليا – في إعداد بحوثهم – الاستعجال في تحديد مشكلة البحث، إذ يعمدون إلى اختيار موضوع (البحث) بسرعة، من دون الإدراك أن المطلوب هو إجراء عملية تحديد عقلانية وتحليلية، وليس عملية اختيار تتم انطلاقاً من رغبة العمل (معتوق 1985، 111) وقد يتم تحديد مشكلة البحث من دون أن يسبق ذلك وعي جيد بالمعرفة النظرية المتعلقة بالظاهرة أو بالموضوع محل البحث. وتكمن خطورة الانتهاء من تحديد مشكلة البحث وصياغتها، من غير الاستعانة بقراءات نظرية متعمّقة عن موضوع البحث، ومن دون المعرفة التامة للواقع الاجتماعي لمجتمع الدراسة، أن ذلك يؤدي إلى افتقار الباحث إلى القدرة على إدارك ترابط مكونات البحث وتسلسلها بشكل علمي ومنطقي. فالطالب «لا يستطيع درس أي ظاهرة بمعزل عن حصر حدودها، لأن عملية الحصر من المستمسكات المنهجية التي يملكها المحلل (الباحث)،

والتي تساعد في فهم ما هو مطلوب وما هو غير مطلوب. ودقة تحديد الموضوع تنعكس في ما بعد في وضوح الرؤية ووضوح في فهم الظاهرة الشاملة، التي تتضمن الظاهرة الجزئية التي يتم درسها» (معتوق 1985، 111) كما أنه «لا يمكن صياغة الإشكالية إلا ضمن إطار مرجعي بمثابة المقاربة المعرفية التي يجد فيها الباحث أدوات عمله ووسائلها لإنتاج المعرفة. هذه الوسائل هي مجموعة المفاهيم والمقولات النظرية والإجرائية التي تساعده على بلورة الإشكالية وتعين له الطرائق والتقنيات التي بإمكانه الاستعانة بها في إنجاز دراسته، سواء في مرحلة جمع المعطيات أو مرحلة تفسيرها أو تحليلها» (عنصر 1994، 60).

يعتقد الباحثان أن الانطلاقة الواعية في تحديد مشكلة البحث وصياغتها تتطلب خطة عملية وعلمية تضبط تحركات الباحث نحو تحقيق الأهداف المرسومة. تمثل تلك الخطة في جانبها العلمي، دليلاً استرشادياً يُمكّن الباحث من إتباع نهج واضح ومستقيم في معالجة موضوع بحثه، من خلال وضع رسم توضيحي يحدد المراحل التي ينطلق منها، والمتمثلة في: المعرفة النظرية الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، مجتمع مشكلة البحث، خبرات الباحث وإمكاناته، بحيث يوصله هذا السعى المتتابع في النهاية إلى التحديد السليم والمنطقي لمشكلة بحثه(انظر شكل 1 و2) أما في ما يتعلق بالجانب العلمي للخطة، فيتحقق ذلك بمدى قدرة الباحث على استيعاب تلك المراحل وفهمها وتوظيفها في تحديد مشكلة البحث وصياغتها. والغاية المرجوة من الالتزام بالناحية العلمية في هذا المقام هي إعمال العقل في عملية ترابط الأفكار وتسلسلها المنطقي. ولكي يحقق الباحث تلك الخطوة العملية والعلمية، عليه مراعاة أن تكون الخطة مختصرة وواضحة ومحددة وتعتمد على خلفية واسعة من الدراسات والبحوث، وأن تكون مترابطة الأجزاء وتمثل وحدة متكاملة. وأن تكون إجراءاتها مرتبطة ارتباطا مباشراً بتساؤلاتها وفروضها» (عسكر وآخرون 1992، 91).

يشير عنصر (1994، 16) في دراسة أجراها على عينة من بحوث طلبة جامعة عنابة في الجزائر، في الفترة 1980-1993، إلى أنها «لا تتعدى تحديداً سطحياً وبسيطاً لمشكلة ما كما هي مصاغة في المعرفة العامية السائدة. وإذا كان تعبير «تحديد المشكلة» يتكرر في هذه الأعمال فإن ما يثير الانتباه هو أن ذلك لا يتم ضمن إطار نظري معين تكون وظيفته مساءلة الواقع والأدبيات التي تناولته الدراسة، وصولاً إلى تقديم صياغة جديدة أو مغايرة لموضوع البحث انطلاقاً من مقاربة معينّة وباستخدام مجموعة من الأفكار والمقولات والمفاهيم التي تشكل إطاراً نظرياً ومتماسكاً ومتجانساً يكون بمثابة الموجه والمرشد للباحث ليس في عملية صياغة الموضوع فحسب، بل وعند تحليل آليات تشكل الظاهرة وفهمها وعلاقاتها بغيرها في النسيج الاجتماعي للظواهر».

لتوضيح كيفية إختيار مشكلة البحث بشكل واضح نتصور أن دائرة مشكلة البحث مركز مجموعة من الدوائر؛ التي لا يمكن الوصول إليها إلا بعد تجاوز تلك الدوائر، والتي تمثل(انظر شكل 1): المعرفة النظرية وتشمل التراث النظري المتعلق بمجال البحث والمتصل بعدد من التخصصات الاجتماعية؛ الدراسات السابقة المتعلقة بشكل مباشرة أو

غير مباشرة بموضوع البحث؛ المرجعية النظرية المتمثلة في مراجعة النظريات الاجتماعية (إن وجدت) أو النماذج النظرية التطبيقية المتصلة بمشكلة البحث، والاستعانة بها: الواقع الاجتماعي لمجتمع البحث والمتمثل في تفهم الباحث لطبيعة المجتمع من مختلف نواحيه وبناه؛ الخبرات الشخصية للطالب التي تعني مدى إلمامه بالموضوع الذي يتناوله؛ مشكلة البحث وتعني الهدف المقصود من هذا المسار وتتمثل في توضيح الغموض وعالم المجهول الذي يريد الطالب أن يصل إليه ويكتشفه.

عند الوصول إلى الدائرة السادسة (دائرة مشكلة البحث) يكون الطالب قد تزود بحصيلة علمية وعملية تساعده في تحديد الإجراءات التالية: تحديد مشكلة البحث، والمتمثل في رسم حدود إطار الدراسة النظري؛ صياغة مشكلة البحث، تحديد متغيرات الدراسة المرتبطة بموضوع البحث. الأهداف والتساؤلات؛ الإجراءات المنهجية(المنهج والعينة... الخ) جمع البيانات ومعالجتها؛ عرض وتعميم النتائج (انظر شكل 2).

تكمن خطورة القفز إلى مشكلة البحث مباشرة، من دون إجتياز تلك الدوائر كما يوضحها شكل (رقم 1) في النقاط التالية: (1) قد تكون المسألة التي اختارها الباحث غير قابلة للبحث (عدم توفر الإمكانات المادية والبشرية، فضلاً عن صعوبة القياس واختبار المشكلة). (2) عدم التفريق بين مفهومي المشكلات الاجتماعية والمشكلات البحثية. (3) قد لا يمكن تحقيق الأهداف والتساؤلات المتعلقة بالدراسة(لغياب الدقة العلمية في تحديدها).

(4) عدم القدرة على ربط الإطار النظري (المعرفة النظرية والدراسات السابقة) بمشكلة البحث. (5) غياب الترابط بين وحدات البحث (افتقاد البحث إلى فكرة رئيسية توجه وتربط جميع أجزاء البحث في حلقات مترابطة).

ونسوق مثالاً آخر على ذلك التصور: لو أردنا الوصول إلى قطعة أرض ضمن مخطط سكني داخل حي سكني، لا بد أولاً من معرفة المدينة، ثم يلي ذلك تحديد موقع الحي، ثم رقم المخطط، ثم تحديد المربع وأخيراً تحديد قطعة الأرض (على اعتبار أن قطعة الأرض تمثل مشكلة البحث). فلا يمكن أن تصل إلى قطعة الأرض إلاّ بالمرور بتلك المراحل السابقة، في حين أنك لو حاولت التعرف على موقع القطعة بالنسبة للمدينة، من دون المرور بتلك الخطوات المنطقية، فسوف تواجه بأحد الاحتمالات التالية في تحديد الموقع: أن يتم ذلك عن طريق الصدفة، أو تكرار المحاولة والخطأ، أو عدم القدرة على تحديد الموقع. بيد أن تلك الاحتمالات لا تستند إلى إجراء علمي، كما أن النتائج غير مؤكدة، وبالتالي تضع الباحث في حيرة من أمره، فضلاً عن إضاعة الوقت والجهد في البحث عن شيء مجهول، إذن، لا بد أن يأتي التحديد لمشكلة البحث كخطوة أولى بعد تحديد الإطار العام أو المجال المعرفي، بمعنى أن توضح بشكل أكثر ماهيّة المنطلقات المعرفية وما دور التخصص في ذلك. وتأتي الخطوة الثانية في أن ينطلق الطالب من التصور العام لموضوع بحثه إلى التصور الخاص مزوداً بمنهج سليم وأداة مناسبة لجمع البيانات، وأسلوب منطقي في التحليل؛ وهو ما يجعل بحثه بحثاً علمياً مترابطاً، يستطيع أن يعمم نتائجه، وبالتالي يضيف بعداً جديداً إلى التصور العام الذي انطلق منه (تراكم المعرفة).

مما سبق تقديمه، يتضح أن هناك مشكلتين أساسيتين يعاني منهما طلاب الدراسات العليا على وجه الخصوص، تتعلق الأولى بالكيفية التي تم بها اختيار مشكلة بحثية (the problem)؛ والثانية تتعلق بصياغة تلك المشكلة.

إن معرفة مصدر الإحساس بمشكلة معينة، يساهم، بلا شك، في بلورة مشكلة البحث (the problematic) بصورة جلّية. وبعض من الباحثين يرى أن مصدر الإحساس بمشكلة معينة جاء نتيجة سؤال أو فكرة في ذهن الباحث، تحتاج إلى تفسير مقنع لا يتوفر في الوثائق والمصادر المكتوبة، ويتولد هذا الإحساس من خلال مطالعات يومية أو قراءة متخصصة أو مشاهدات يومية ذات علاقة بموضوع البحث، أو عن طريق موقف غامض أو حاجة يصعب تلبيتها. وهناك من يرى أن مصدر الإحساس بالمشكلة هو تحقيق أهداف التغيير المتعمد، بحيث يشمل ذلك التغيير إقناع الناس أو ذوي العلاقة لتقبلهم ذلك التغيير (كتسويق سلعة مثلاً). (رمزون 1995، 42) وهو ما يعني أن هناك ثلاثة مصادر للإحساس بمشكلة البحث: المصدر الأول هو التراث النظري للتخصص الذي تنمي إليه مشكلة البحث، والثاني مشاركة الطالب في التفاعل الاجتماعي ومتابعته لقضاياه ومسائله، والثالث الواقع الاجتماعي لمجتمع الدراسة.

من الأمور التي يعاني منها بعض من طلاب الدراسات العليا، عند طرح أسئلة محددة لاختيار مشكلة ما، والتي تحتمل الإجابة الفورية بنعم أو لا، اعتبارهم أن تلك الخطوة تساعد في تحديد مشكلات بحوثهم، وهذا أمر تنقصه الدقة، ومثال على ذلك: ما هي آثار مرض السكري؟ ما هي أهم خدمات الرعاية الصحية؟. هذه الأسئلة لا تترجم الإشكالية الحقيقية.. لماذا؟ لأنه يمكن الإجابة عن تلك الأسئلة من دون أن تكون هناك مشكلة تحتاج إلى بحث أو دراسة. إن طرح الأسئلة التي يمكن الإجابة عنها بنعم أو لا، لا يمكن أن تكشف مشكلة صالحة للبحث والدراسة والتطبيق، لأنها لا تدع مجالاً للتفسير أو التأويل. كذلك فإن المشكلات التي تقوم على المقارنة بين نسبة انتشار ظاهرة الطلاق (على سبيل المثال) في فترتين مختلفتين لا تعتبر مشكلة بحثية، لأن تلك المقارنات ليست إلا خطوات وسيطة في ترتيب المعلومات من أجل عرضها بطريقة يمكن ملاحظتها وتحديد أوجه الشبه والاختلاف لذلك، فإن افتقادنا إلى التحليل والتفسير والاستنباط والتأويل يعني أنه لا توجد مشكلة (الهمالي 1994، 84). غير أنه لا يمنع عند إجرائنا لبعض من المقارنات أن تتبدى لنا بعض من الظواهر التي تصلح مشكلات بحثية، فمثلاً مقارنة معدلات الطلاق على مدى عقود تاريخية عدة قد تكشف عن ارتفاع معدلات الطلاق، الأمر الذي يجعل من الممكن تناول هذه الظاهرة مشكلة البحث.

بعد اختيار المشكلة، لا بد للباحث أن يأخذ في الحسبان أموراً أخرى، تعد من صميم عملية البحث، والتي منها: أن تكون ضمن تخصص الباحث واهتماماته، وأن يتأكد أن المشكلة قابلة للبحث ميدانياً، وأن يتأكد من الوجود الفعلي لمشكلة البحث، وأن تكون المشكلة جديدة أو يتناولها بصورة مختلفة، وإمكانية تعميم النتائج، وتقدير النفقات، وتقدير عامل الوقت (رمزون 1995، 42-44).

يرى الباحثان أن هناك تصوراً خاطئاً لدى طلاب الدراسات العليا، هو التصور الذي

يشير إلى أن الإنتهاء من جمع المادة العلمية وعرض نتائجها (الكمية) يُعد إضافة علمية. فالواقع أن الإضافة العلمية لا تتحقق إلا بعد تفسير النتائج التي توصل إليها الباحث، ذلك أن الإتيان بمعلومة تضيف شيئاً جديداً إلى المعرفة، يعني أن الباحث حقق الهدف المطلوب من إجراء بحثه. (حمودة 1983، 120) وكذلك من المزالق الأخرى التي قد يرتكبها طالب الدراسات العليا في إعداد بحثه الاعتقاد بأن جمع المعلومات والبيانات عن موضوع معين، والخروج بعلاقات تربط بين متغيرات مختلفة ذات درجة معنوية، أنه بذلك أجرى بحثاً علمياً. والواقع أن ما قام به ليس بحثاً، إنما هو ربط لمتغيرات في ما بينها فحسب. فالعديد من البحوث تنتهي عند الوصول إلى معاملات ارتباط ذات درجة معنوية، التي لا تعدو إلا أن تكون عرضاً إحصائياً لمعالجة تلك البيانات عن طريق الحاسب الآلي. في حين يفترض في الطالب بذل جهده في التحليل والاستنباط وذلك بعد حصوله على تلك النتائج الإحصائية، من خلال ما تثيره تلك الارتباطات من أسئلة، مثل: ما طبيعة هذه العلاقة؟ ما هو السبب أو الأسباب الرئيسية لحدوثها؟ إن الإجابة عن تلك التساؤلات تؤدي إلى تقديم تفسيرات لما تعنيه تلك الإرتباطات، الأمر الذي يتطلب نوعاً من الحوار أو الجدل الذي يجعل ذهن الباحث يدخل في معركة مع الحقائق المتوفرة لديه، أملاً في الكشف عن دلالة تلك الوقائع ومغزاها المعبر عن ذلك الإرتباط وهذا هو الفرق بين الباحث والحاسب الآلي. (جلبي 1986، 48).

إن العلاقة بين المتغيرين ما هي إلا صورة تفسيرية لإرتباط متغير مستقل أو أكثر بالمتغير التابع. ومثال ذلك: عندما نقول إننا نريد أن نبحث عن علاقة ظاهرة الطلاق بظاهرة الانحراف؛ فمشكلة البحث هنا ليست تصوير العلاقة بين هاتين الظاهرتين، إنما هي توضيح أوجه المعاناة والمؤشرات المختلفة لظاهرة الانحراف؛ وبالتالي نريد، أولاً أن نكشف صور الغموض والتعقيد والمجهول من ظاهرة الانحراف، وبعد ذلك نقدم بعض الفروض أو التساؤلات(حسب طبيعة الدراسة)، التي تزودنا ببرهنة وإجابة سابقة لأوانها، وهو أن الطلاق (بوصفه متغيراً مستقلاً) له أثر كبير في إنتشار ظاهرة الانحراف بوصفه متغيراً تابعاً. والقصد من عملية الربط، هو التأكد من مدى شدة إرتباط أوجه المعاناة واتجاهها بظاهرة الطلاق. كذلك إثبات أنه في حالة عدم وجود أي علاقة معنوية للمتغير المستقل(الطلاق) بالمتغير التابع (الانحراف)، فإن هناك عوامل أو أسباباً أخرى غير الطلاق، وتتحدد طبيعة المعالجة العلمية لمشكلة البحث بمستوى إدراك ظاهرة الانحراف والمتغيرات المرتبطة بها.

إن تحليل الإرتباط بين المتغيرات المختلفة، والمبني على القياس العلمي لذلك الإرتباط، لا يمكن إدراكه بصورة واضحة إلا إذا اعتمد ذلك التحليل على صياغة واضحة ومحددة لمشكلة البحث.

مرة أخرى، ندرك مدى حاجة الطالب في التحديد الواضح والجليّ لمشكلة بحثه وصياغتها بأسلوب علمي، حيث يعتبر ذلك خطوة أساسية في تقديم بحث علمي مقبول وممهد الطريق لإضافة علمية جديدة. وتلك الخطوة، إذا تمت، فإنها ستقدم مساعدة مهمة في نجاح الخطوات المنهجية اللاحقة، والمنتهية بالتعميم.

الإجراءات المنهجية

تأتي هذه الدراسة لمناقشة قضية مهمة تستحوذ على اهتمام المهتمين بالقضايا المنهجيّة في البحث العلمي، ولمحاولة كشف الأسباب التي وراء عدم التزام عدد من طلاب الدراسات العليا بالمنهج العلمي في تحديد مشكلة بحوثهم وصياغتها.

منهج الدراسة: حيث إن المادة العلمية التي اعتمدت عليها هذه الدراسة تمثل الجزء المنهجي من مضمون رسائل الماجستير والمتعلق بتحديد مشكلة البحث وصياغتها، لذا نجد أنه من المناسب استخدام منهج تحليل المضمون بقصد تحليل تلك الرسائل ومدى مطابقتها وموافقتها للنهج العلمي من حيث التحديد الدقيق والالتزام بصياغة سلسة ومنطقية لمشكلة الدراسة.

ويُعد منهج تحليل المضمون من المناهج الوثائقية والذي يمثل أسلوباً للبحث يستهدف تقديم وصف موضوعي ونسقي وكمي (الهواري ومصلوح 1994، 149-150). وقد تم تطبيق ذلك المنهج بأن تم تحديد مجموعة من المعايير التي قيست على النحو التالي: (1) وجود مشكلة البحث ولها مستويان: الأول توجد مشكلة، والثاني لا توجد مشكلة. (2) تحديد مشكلة البحث ولها ثلاثة مستويات: واضحة جداً، غير واضحة. (3) صياغة مشكلة البحث ولها أربعة مستويات: واضحة جداً، واضحة، غير واضحة، لا توجد. (4) إرتباط الأهداف بالمشكلة ولها أربعة مستويات: مرتبط تماماً، مرتبط إلى حد ما، غير مرتبط، (5) إرتباط التساؤلات بالمشكلة ولها أربعة مستويات: مرتبط تماماً، مرتبط، مرتبط إلى حد ما، غير مرتبط. وللتأكد من دقة مشكلة البحث وصياغتها، تحديداً وصياغةً، فسيتم قياس مدى إرتباط ذلك ومناقشته وتحليله (مشكلة البحث) بتساؤلات الدراسة وأهدافها. بعد ذلك قام الباحثان بقراءة المادة النظرية لعينة الدراسة وتطبيق المعايير السابقة على الرسائل، ومن ثم جمع التكرارات المتعلقة بكل مستوى من مستويات المعايير السابقة الذكر.

وأخيراً قام الباحثان بتحويل البيانات إلى قيم كمية أمكن من خلالها معالجة المعرفة النظرية بقيم كمية تم تفسيرها.

عينة الدراسة

لقد تم اختيار عينة من رسائل الماجستير المجازة في قسم الدراسات الاجتماعية بشعبتيه(علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية) في كلية الآداب – جامعة الملك سعود في مدينة الرياض، باعتبار أنها تشكل مجتمع البحث لهذه الدراسة. ويعود اختيار تلك الرسائل لكون قسم الدراسات الاجتماعية يتفرد، دون الأقسام المماثلة في الجامعات السعودية الأخرى، بمنح درجات الماجستير لتخصص علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، وله تجربة طويلة نسبياً تعود إلى عام 1979م، ويعتبر من أوائل الأقسام التي بدأت بتقديم برنامج الماجستير لكلا الشعبتين.

من هنا، انطلق الباحثان في اختيارهما لحجم عينة الدراسة (انظر ملحق 1) من منطلق تباين الموضوعات التي تناولتها تلك الرسائل العلمية والتي أجيزت في الفترة ما

بين 1406-1415هـ، واختلافها، لما لذلك من إنعكاس على المعالجة المنهجية لمفردات العينة، حيث وجد أن عشرين رسالة من مجموعة الرسائل العلمية للماجستير، والمجازة في تلك الفترة، تمثل ذلك التباين والاختلاف. ويعود السبب لاختيار تلك الفترة لما تمثله من مرحلة متقدمة في استخدام تقنيات حديثة في إنتاج تلك الرسائل والتي منها، على سبيل المثال: إدخال البيانات والمعلومات ومعالجتها بواسطة الحاسب.

تساؤلات الدراسة

يتضح من صياغة مشكلة الدراسة أن هناك جانباً مهماً يستحق البحث والتقصي في شأن قدرة طلاب الدراسات العليا على التعامل مع القضايا المنهجية، وبخاصة تحديد مشكلات بحوثهم وصياغتها. ومن أهداف هذه الدراسة كشف أوجه العجز والقصور وتفسيرها لدى عدد من طلاب الماجستير في عملية التحديد والصياغة لمشكلة البحث. وعلى ضور ذلك، يمكن لنا طرح التساؤلات التالية:

(أ) ما مدى وضوح المؤشرات (indicators)، التي انطلقت منها مشكلة البحث، في دقة تحديد وصياغة مشكلة البحث؟ (ب) ما مدى ارتباط تلك المؤشرات بأهداف البحث وتساؤلاته (المتغيرات variables)؟

نتائج الدراسة

1 – **عرض النتائج:** بعد مراجعة الإجراءات المنهجية لعينة البحث وبعد عملية التبويب المتعلقة بالمعايير المستخدمة لقياس مدى التزام تلك الرسائل (انظر جدول رقم 1) بالإجراءات المنهجية الصحيحة والمتمثلة في وجود مشكلة بحثية من عدمه، وتحديد مشكلة البحث وصياغتها ومدى ارتباط الأهداف والتساؤلات بمشكلة البحث. ويتم قياس وجود مشكلة بحثية من عدمه بواسطة قدرة الباحث على توضيح الغموض وإبرازه أو الخلاف الذي يحيط بموضوع الدراسة. ولتوضيح هذا القياس انظر المثال التالي:

أ – عدم وجود مشكلة بحثية: في رسالة الماجستير الموسومة: «دور المجتمعات القروية في التنمية الريفية في منطقة عسير» بين الباحث أن مشكلة بحثه على النحو التالي «.... وحيث إن عمر أحدث المجمعات القروية في منطقة عسير، وقت إجراء الدراسة، حوالي عشر سنوات، ولأن المادة العاشرة من لائحة القرى وتطويرها أسندت إلى المجتمعات القروية العديد من المهام والأعمال لخدمة المواطنين، فإنه من الضروري التعرف على الدور الذي قامت به المجتمعات القروية في المنطقة» (1413هـ،9).

ب– وجود مشكلة بحثية: في رسالة الماجستير الموسومة: «محددات اختيار قطاع العمل لخريجي الأقسام النظرية في الجامعات السعودية» بيّن الباحث أن مشكلة بحثه على النحو التالي: «... وتتجمع العوامل الاجتماعية والاقتصادية والشخصية والتعليمية لتكوّن محددات قطاع العمل للخريجين، ويعتبر موضوع الدراسة هو معرفة هذه المحددات وعلاقتها بعملية قطاع العمل» (1413هـ،7).

يتم قياس تحديد مشكلة البحث بواسطة قدرة الباحث في رسم حدود إطار الظاهرة

المدروسة، من خلال معيار ذي ثلاثة مستويات (واضح تماماً، واضح، وغير واضح)، كما في المثال التالي:

أ – واضح تماماً: في رسالة الماجستير الموسومة: «أثر العوامل الاجتماعية على الرضا الوظيفي لدى الموظفة السعودية: دراسة ميدانية على الموظفات السعوديات في الأجهزة الحكومية بمنطقة الإحساء» حدد الباحث إطار مشكلة بحثه بأنها: «... في ضوء هذا الإطار سوف نتناول بالدراسة قياس الرضا الوظيفي لدى الموظفة السعودية العاملة بالأجهزة الحكومية في منطقة الأحساء، ومعرفة مدى تأثير بعض العوامل الاجتماعية على درجة الرضا الوظيفي لديها، ويشتمل كل عامل من هذه العوامل على عدة متغيرات كما يلي:

عامل العلاقات الاجتماعية: ويشتمل على متغيرات العلاقة مع الرؤساء. عامل الخدمات الاجتماعية: ويشتمل على متغيرات دعم الأهل أو الزوج – المسؤولية الأسرية– الارتباطات العائلية. وإضافة إلى تلك المتغيرات المستقلة (العلاقات الاجتماعية في العمل – الخدمات الاجتماعية – الوضع الأسري) تحوي الدراسة أيضاً متغيرات وسيطة مثل: العمر، الحالة الزواجية، عدد الأطفال، المستوى التعليمي، الدخل الشهري، مدة الخدمة، المرتبة الوظيفية، الجهاز الحكومي، وعدد أفراد الأسرة والتي قد تكون لها أثر غير مباشر على الرضا الوظيفي (المتغير التابع)» (1413هـ،3-4).

ب – غير واضح: في رسالة الماجستير الموسومة: «الهجرات العمالية إلى مدينة الجبيل الصناعية: دراسة اجتماعية للدوافع والآثار والتكيف»، حدد الباحث إطار مشكلة بحثه على النحو التالي: «.... وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة التطور الصناعي في المملكة العربية السعودية بصفة عامة وإلى التطور الصناعي الذي تشهده مدينة الجبيل الصناعية بصفة خاصة، ويهدف هذا البحث إلى دراسة الهجرات العمالية لمدينة الجبيل الصناعية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، وما يرتبط بأهم الأسباب والدوافع التي أدت إلى الهجرة إلى هذه المدينة والآثار الناتجة عن تلك الهجرة ومدى تكيف العمال المهاجرين على الحياة السائدة في مدينة الجبيل الصناعية، ومقارنة خصائص العمال المهاجرين ودوافع الهجرة وآثارها وتكيفها بين العمال السعوديين وغير السعوديين» (1413هـ،3).

يتم قياس ذلك من خلال التزام الباحث بالمعايير الثلاثة التالية: (1) التحديد الواضح للمتغيرات المستقلة. (2) أن تكون المتغيرات قابلة للقياس. (3) وضوح العبارة التقريرية (انظر المثال الثاني أ).

يتم قياس ارتباط الأهداف بمشكلة البحث من خلال مدى استجابة الأهداف للكشف عن الغموض الذي يكتنف مشكلة البحث، بواسطة ثلاثة مستويات ارتباطية (مرتبطة تماماً، مرتبط، مرتبط إلى حد ما) كما يوضح المثال التالي:

أ – مرتبط تماماً: في رسالة الماجستير الموسومة: «أثر العوامل الاجتماعية على الرضا الوظيفي لدى الموظفة السعودية: دراسة ميدانية على الموظفات السعوديات في الأجهزة الحكومية بمنطقة الاحساء» حدد الباحث الأهداف على النحو التالي: «... تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على درجة الرضا الوظيفي للموظفة السعودية وتحديد أثر بعض

العوامل الاجتماعية على هذا الرضا. ويتفرع هذا الهدف العام إلى أهداف فرعية تتلخص في معرفة كل من درجة الرضا الوظيفي لدى الموظفة السعودية، وأثر البيانات التعريفية على هذا الرضا، وأثر العلاقات الاجتماعية في العمل على الرضا الوظيفي لدى الموظفة السعودية، ومدى تأثير الخدمات الاجتماعية، والوضع الأسري للموظفة على الرضا الوظيفي لدى الموظفة السعودية» (1413هـ، 5).

ب – مرتبط إلى حد ما: في رسالة الماجستير الموسومة: «الهجرات العمالية إلى مدينة الجبيل الصناعية: دراسة اجتماعية للدوافع والآثار والتكيف» حيث حدد الباحث الأهداف التالية: «التعرف إلى التطور الصناعي في المملكة العربية السعودية وذلك من واقع الاحصاءات والبيانات الرسمية الصادرة من الجهات الحكومية الرسمية وغيرها من الجهات المرتبطة بالمجال الصناعي، ومعرفة نوعية العمالة المهاجرة إلى مدينة الجبيل الصناعية سواء أكانت هذه العمالة من داخل المملكة أو من خارجها وذلك من حيث الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومعرفة دوافع هذه الهجرة ومدى اختلاف ذلك بين العمال السعوديين وغير السعوديين. والتعرف على أهم المكتسبات التي اكتسبها العامل بعد هجرته من النواحي التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ومعرفة مدى تكيف العمال المهاجرين (السعوديين وغير السعوديين) مع نمط الحياة السائدة في المدينة، ومدى رغبة هؤلاء المهاجرين في البقاء بمدينة الجبيل أو العودة إلى بلادهم (1413هـ،4).

يتم قياس ارتباط الأسئلة بالأهداف: من خلال مدى ارتباط الأسئلة بأهداف الدراسة، بواسطة ثلاثة مستويات ارتباطية(مرتبط تماماً، مرتبط، مرتبط إلى حد ما) كما يوضح المثال التالي:

أ – مرتبط تماماً: في رسالة الماجستير الموسومة: «أثر العوامل الاجتماعية على الرضا الوظيفي لدى الموظفة السعودية: دراسة ميدانية على الموظفات السعوديات في الأجهزة الحكومية بمنطقة الأحساء» حدد الباحث الأسئلة التالية: هل الرضا الوظيفي للموظفة يختلف حسب متغيرات العمر، المستوى التعليمي، الحالة الزواجية، الدخل الشهري. مدة الخدمة، المرتبة الوظيفية، عدد أفراد الأسرة، نوع الجهاز الحكومي؟ وهل للعلاقات الاجتماعية في العمل أثر على درجة الرضا الوظيفي؟ وهل للخدمات الاجتماعية المقدمة من العمل أثر على درجة الرضا؟ وهل للوضع الأسري أثر في تحديد درجة الرضا الوظيفي للموظفة السعودية؟ (1413هـ5-6).

ب – مرتبط إلى حد ما: في رسالة الماجستير الموسومة: «الهجرات العمالية إلى مدينة الجبيل الصناعية: دراسة اجتماعية للدوافع والآثار والتكيف» دارت أسئلة الباحث حول أهم الخصائص الديموغرافية للعمال المهاجرين إلى مدينة الجبيل الصناعية وما مدى اختلافات ذلك حسب العمال السعوديين وغير السعوديين، وأهم الخصائص الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية للعمال المهاجرين ومدى اختلافات تلك الخصائص بين العمال السعوديين وغير السعوديين، وأهم الدوافع والأسباب التي دفعت العمال إلى الهجرة إلى مدينة الجبيل الصناعية ومدى اختلاف تلك الأسباب بين مجموعة العمال

السعوديين وغير السعوديين؟ وأثر تدريب العمال في رفع كفاءة إنتاجية العامل، ومدى تأثير طول فترة إقامة العامل في المدينة على تكيفه مع الحياة فيها، وطبيعة العلاقات الاجتماعية للعمال المهاجرين في ما بينهم ومع رؤساتهم وزملائهم خارج المصنع وداخله، ومدى تأثير العلاقات الاجتماعية بين العمال ورؤسائهم وزملائهم على تكيف العمال، وما إذا كانت الهجرة ساعدت في رفع المستوى الاقتصادي والتعليمي والثقافي للعامل، ومدى ارتباط ذلك بطول فترة إقامته بمدينة الجبيل الصناعية؟ (1413هـ،5).

تحليل النتائج

أ – احتواء الرسائل لمشكلة بحث: يوضح الجدول(رقم 2) وجود مشكلة البحث من عدمها، إذ يتضح أن 17 رسالة لديها مشكلة بحث، بنسبة 85٪ من مجموع عينة الدراسة، في حين نجد أن 3 رسائل(بنسبة 15٪) لا تتضمن مشكلة بحث محددة، ولمعرفة الأسباب التي أدت إلى عدم احتواء 3٪ من تلك الرسائل لمشكلات بحثية، اتضح للباحثين أن تلك الرسائل لم تكن سوى إلقاء ضوء على نشاط معين أو التعرف على اتجاهات أو استعراض لواقع اجتماعي دون أن تكون هناك مشكلة بحثية بعينها يمكن تناولها أو معالجتها. وبالتالي، يمكن أن تعتبر تلك الرسائل دراسات أو بحوثاً تقريرية، لا تتطلب وجود مشكلة بحثية.

ب – تحديد مشكلة البحث: يوضح الجدول (رقم 3) أن 16 رسالة (بنسبة 80٪) كان تحديد مشكلاتها البحثية بشكل واضح جداً أو واضح، بينما تحديد مشكلة رسالة واحدة غير واضح(مع ملاحظة أن هناك 3 رسائل لا تحتوي في الأصل على مشكلات بحثية). وبالرجوع إلى الرسالة التي لم تحدد مشكلتها البحثية بصورة واضحة، اتضح أن حدود مشكلة البحث تجاوزت قضايا متعددة ومتشعبة، أفقد الطالب القدرة على التحديد الدقيق لموضوعه. فمن المعلوم أن تحديد مشكلة البحث، كما أسلفنا يتطلب تحديداً جزيئاً للظاهرة أو موضوع محل الدراسة.

مما سبق، يتضح أن 16 من 17 رسالة احتوت على تحديد واضح لمشكلة البحث فيها. وهذا يعني أن هناك ارتباطاً بين وجود المشكلة وتحديدها، وبذا يتم الإجابة عن التساؤل الأول.

جـ – صياغة مشكلة البحث: يوضح الجدول (رقم 4) أن 5 رسائل جامعية فقط (بنسبة 25٪) تمت صياغة مشكلاتها بصورة واضحة جداً أو واضحة، بينما 12 رسالة (بنسبة 65٪) لم تتم صياغتها بشكل واضح. ولعل السبب في ارتفاع نسبة الرسائل التي لم تحمل صياغة واضحة لمشكلات البحث يعود إلى عدم الوعي الجيد بالمعرفة النظرية لموضوع الدراسة والإلمام بالواقع الاجتماعي لمجتمع الدراسة، الأمر الذي يضعف قدرة الطالب على تحديد مؤشرات الدراسة التي تستند عليها صياغة المشكلة (انظر مفهوم صياغة البحث). ويتضح من الجدول قلة عدد الرسائل التي تحتوي على صياغة لمشكلة البحث، وهذا يعني ضعف الارتباط بين وجود المشكلة وصياغتها، وبذا يتم الإجابة عن التساؤل الثاني.

د – ارتباط الأهداف بمشكلة البحث: يوضح الجدول (رقم 5) أن جميع الرسائل –

باستثناء تلك الرسائل التي لا تتضمن مشكلات بحثية – (بنسبة 85٪) ارتبطت أهدافها بمشكلة البحث ارتباطاً تاماً أو ارتباطاً أو إلى حد ما. ونظراً لأن الأهداف متعلقة بمشكلة البحث، فلا يمكن أن تكون هناك مشكلة بحثية، دون أن يصاحب ذلك هدف مرسوم لتلك المشكلة. ويتضح من خلال جدولرقم (2) أن هناك 17 رسالة تحتوي على مسائل بحثية، ما يعني وجود أهداف لتلك الرسائل. ويتضح من الجدول رقم (5) أن هناك ارتباطاً قوياً بين الرسائل المحتوية على مشكلة بحث وبين إهدافها، ويجيب هذا عن تساؤلنا الثالث.

هـ – ارتباط التساؤلات بالأهداف: يوضح الجدول رقم (6) أن هناك 15 رسالة (بنسبة 75٪) ارتبطت فيها تساؤلات البحث بالأهداف ارتباطاً تاماً أو ارتباطاً أو إلى حد ما، بينما رسالتان (بنسبة 10٪) لا يوجد فيهما ارتباط. وبالعودة إلى جدول (رقم 1) نجد كلا الرسالتين لا تحتوي على صياغة لمشكلة البحث، أو أن الصياغة غير واضحة، فإذا لم توجد صياغة لمشكلة البحث بشكل واضح، فإن ذلك يعني زيادة احتمال عدم وضوح الرؤيا بالنسبة لتحديد المتغيرات التي تعتمد عليها التساؤلات وفرضيات الدراسة، وكذلك في عدم وضوح تحديد الإجراءات المنهجية الملائمة، وفي المقابل، نجد في جدول (رقم 1) أن هناك رسائل ترتبط تساؤلاتها بالأهداف على الرغم من عدم وضوح صياغة مشكلة البحث. ويمكن تعليل ذلك بأن الطالب، خلال معالجته لموضوع بحثه، قد يستند إلى دراسات أخرى مشابهة لموضوع بحثه، فيقتبس منها تساؤلات الدراسة وأهدافها، بينما لم يدرك أهمية صياغة المشكلة التي يمكن أن تشكل انطلاقة نحو صياغة محددة لتساؤلات بحثه. ويتضح من الجدول رقم (6)، ارتباط التساؤلات بالأهداف، وهذا إجابة عن التساؤل الأخير.

مناقشة النتائج

لقد وجد الباحثان خلال تناول هذا الموضوع، أن هناك نقاطاً أخرى تستحق البحث والتحليل، وهي متعلقة بمشكلة البحث، مثل: وظيفة المرجعية النظرية في التحليل والتفسير، ذلك أن أهمية ترابط أجزاء البحث تتطلب إضافة تعددية استخدام المناهج البحثية في البحث الواحد.

ركزت الدراسة الحالية على مناقشة تحديد مشكلة البحث وصياغته، ومن أهم النقاط التي توصلت إليها الدراسة هي: (1) اتضح عدم قدرة بعض من طلاب الدراسات العليا على التفريق بين تحديد مشكلة البحث وصياغتها. وقد يكون السبب وراء ذلك هو استعجال(أو قفز) بعضهم في تحديد مشكلة البحث دون أن يواكب ذلك الالتزام بالإجراءات العلمية، التي تساعده في الكشف عن مؤشرات الدراسة، إذ أن تلك المؤشرات تعتبر المكونات الأساسية لتحقيق الصياغة، التي أشير إليها، (انظر الأمثلة والشكل رقم 1). (2) اتضح من نتائج الدراسة غياب الصياغة العلمية لمشكلة الدراسة لدى 40٪ من العينة. ويمكن تعليل ذلك بغياب المرجعية النظرية في عملية الصياغة. وفضلاً عن ذلك لوحظ أن طريقة التعبير عن مشكلة البحث لدى بعضهم جاءت بعبارات تقريرية غير محددة الأطر، ظناً منهم أن ذلك الأسلوب يعني صياغة المشكلة، بينما واقع الصياغة. كما حددناه سلفاً. هو تحديد متغيرات الدراسة وطبيعة ارتباطها بالمتغير التابع، ومن ثم صياغة تلك الارتباطات بعبارات تقريرية، مع مراعاة المعايير الخاصة بالصياغة.

يتضح من الدراسة، أن عقبة تحديد مشكلة البحث وصياغتها سوف تستمر في ملازمة طلاب الدراسات العليا إذا لم يكن هناك تدخل من جانب المختصين أو ذوي الاهتمام بمجال الدراسات العليا بقصد توجيه الطلاب نحو أفضل السبل المتاحة لتحقيق مستوى متقدم في إجراء البحوث العلمية منهجياً ونظرياً. وفي رأينا، أن السعي نحو هذا الهدف، يمكن تحقيقه وفق التصور التالي: القراءات المتعمقة في مجال موضوع مشكلة الدراسة؛ الاطلاع الواسع على الدراسات السابقة المتوفرة عن موضوع البحث؛ الأخذ بأسباب التفكير العلمي لطرح مشكلة البحث ومعالجتها؛ الفهم الجيد لمناهج البحث، والقدرة على الاختيار المناسب لمشكلة البحث. فإذا تجاوز الطالب الخطوات السابقة، بشكل مقبول، نقترح أن يعرض موضوع بحثه وقضاياه المنهجية في لقاء أكاديمي ضمن مجال التخصص، ليتسنى له الاستفادة من الملاحظات والمناقشات والجدل العلمي، ولكي يتمكن أخيراً من تجاوز المشكلة الأساسية: تحديد مشكلة البحث وصياغتها.

الاتجاه الصحيح لتنفيذ البحث

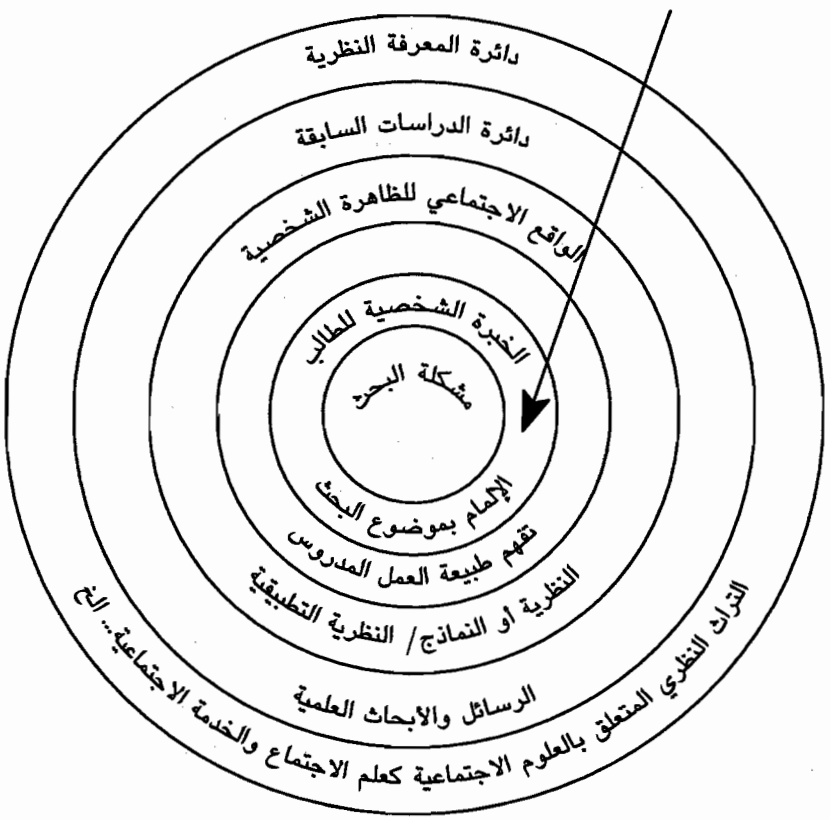

شكل (1) خطوات تحديد مشكلة البحث

الاتجاه الصحيح لتحديد مشكلة البحث

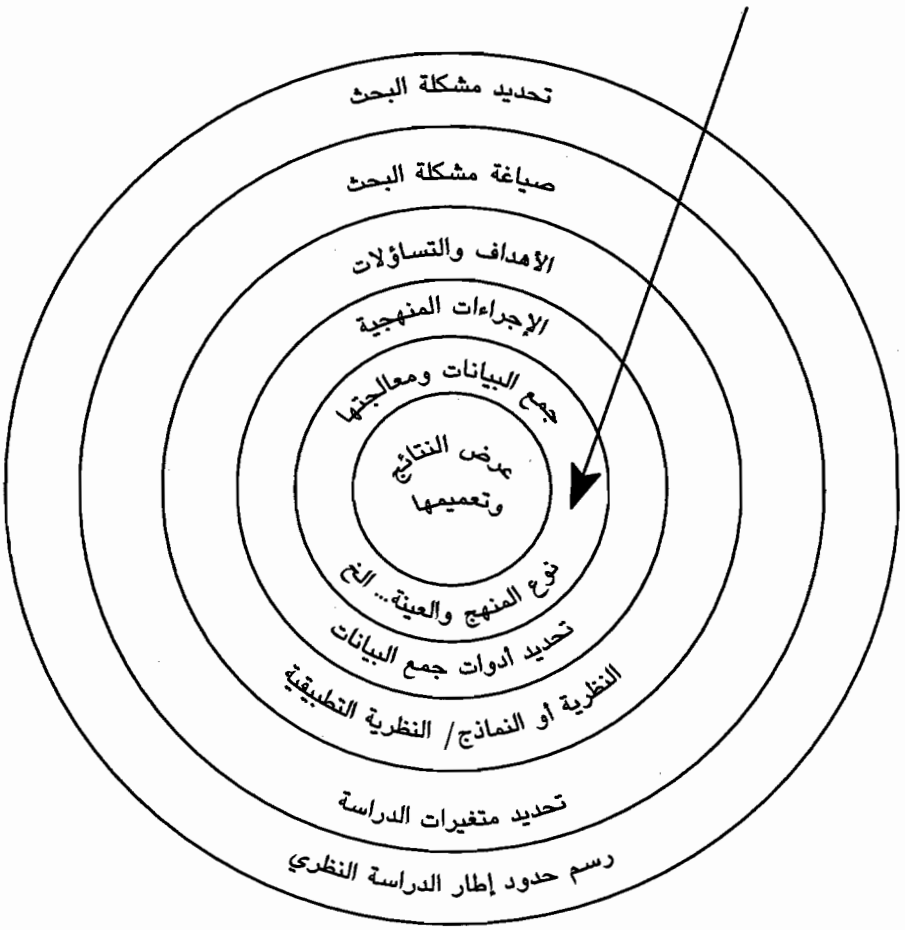

شكل (2) الإجراءات العلمية لتنفيذ البحث

جدول (1)

تقويم تحديد مشكلة البحث

وصياغتها الخاصة برسائل الماجستير لعينة الدراسة

عدد	مشكلة البحث	تحديد مشكلة البحث	صياغة مشكلة البحث	ارتباط الأهداف بالمشكلة	ارتباط التساؤلات بالأهداف
1	توجد	واضح	لا توجد	مرتبط	مرتبط
2	توجد	واضح	لا توجد	مرتبط إلى حد ما	مرتبط تماماً
3	توجد	واضح جداً	غير واضحة	مرتبط تماماً	مرتبط إلى حد ما
4	لا توجد	–	–	–	–
5	توجد	واضح	لا توجد	مرتبط	لا يوجد
6	توجد	واضح جداً	غير واضحة	مرتبط تماماً	مرتبطة تماماً
7	توجد	واضح	واضحة	مرتبط إلى حد ما	مرتبط إلى حد ما
8	توجد	واضح	واضحة جداً	مرتبط إلى حد ما	مرتبط إلى حد ما
9	توجد	واضح	لا توجد	مرتبط إلى حد ما	مرتبط إلى حد ما
10	توجد	واضح جداً	لا توجد	مرتبط تماماً	مرتبط إلى حد ما
11	توجد	واضح	غير واضحة	مرتبط إلى حد ما	مرتبطة إلى حد ما
12	توجد	واضح	لا توجد	مرتبط	مرتبطة
13	توجد	واضح جداً	واضحة جداً	مرتبط تماماً	مرتبطة تماما
14	توجد	واضح	واضحة	مرتبط تماماً	مرتبطة تماماً
15	توجد	واضح جداً	غير واضحة	مرتبط تماماً	لا يوجد
16	لا توجد	–	–	–	–
17	توجد	واضح	لا توجد	مرتبط إلى حد ما	مرتبط إلى حد ما
18	لا توجد	–	–	–	–
19	توجد	واضح جداً	غير واضحة	مرتبط تماماً	مرتبطة تماماً
20	توجد	غير واضحة	لا توجد	مرتبط	مرتبط

جدول (2)

احتواء مشكلة البحث

مشكلة البحث	التكرار	النسبة المئوية
موجودة	17	%85
غير موجودة	3	%15

جدول (3)

تحديد مشكلة البحث

تحديد المشكلة	التكرار	النسبة المئوية
واضح جدا	10	%50
واضح	6	%30
غير واضح	1	%5
لا ينطبق	3	%15

جدول (4)

وجود صياغة مشكلة البحث

صياغة المشكلة	التكرار	النسبة المئوية
واضحة جدا	3	%15
واضحة	2	%10
غير واضحة	4	%20
لا توجد	8	%40
لا ينطبق	3	%15

جدول (5)

وجود ارتباط أهداف الدراسة بمشكلة البحث

ارتباط الأهداف بالمشكلة	التكرار	النسبة المئوية
مرتبط تماماً	7	%35
مرتبط	4	%20
مرتبط إلى حد ما	6	%30
غير مرتبط	0	%0
لا ينطبق	3	%15

جدول (6)

وجود ارتباط التساؤلات بالأهداف

ارتباط التساؤلات بالأهداف	التكرار	النسبة المئوية
مرتبط تماماً	5	%25
مرتبط	3	%15
مرتبط إلى حد ما	7	%35
غير مرتبط	2	%10
لا ينطبق	3	%15

ملحق: قائمة بمفردات العينة (الرسائل المختارة)

البداح، ناصر محمد

1406هـ الشباب السعودي والتعليم الصناعي، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

التركي، خالد عبدالله

1412هـ عوامل مؤثرة في نجاح الجمعيات التعاونية الزراعية في منطقة القصيم، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الجودي، دينا

1415هـ عوامل تأخر زواج الفتيات العاملات في القطاع الحكومي، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الخلف الجوهرة

1412هـ دور الأسرة السعودية في نقل القيم الاجتماعية القرابية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الرشيد، بنية

1414هـ أثر ممارسة خدمة الجماعة في إشباع بعض الحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال المتخلفين عقلياً، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الرميح، صالح

1406هـ موقف الشباب الجامعي من العمل الحكومي، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

آل سعود، الجوهرة فيصل

1408هـ الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

السفيان، عبدالله راشدة

1412هـ الهجرات العمالية إلى مدينة الجبيل الصناعية، دراسة اجتماعية للدوافع والآثار. رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

السليم، فاطمة عبدالله

1413هـ أثر العوامل الاجتماعية على الرضا الوظيفي لدى الموظفة السعودية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية. كلية الآدب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الشبيب، حصة سعد محمد

1412هـ العوامل المؤثرة في أداء القيادات النسائية في قطاع التعليم العام بالرياض، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الشهراني، سعيد سياف

1412هـ دراسة عوامل العود إلى الجريمة في سجون منطقة الرياض، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الضويحي، إبراهيم

1407هـ القيادة وأثرها في الإنتاجية داخل مجتمع المصنع، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

العكوش الجوهرة

1415هـ الخدمات الاجتماعية لمرضى الفشل الكلوي ومدى أشباعها لبعض احتياجاتهم، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة الملك سعود، الرياض،

العصيمي، عبدالمحسن أحمد

1413هـ محددات اختيار العمل لخريجي الأقسام النظرية في الجامعات السعودية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

العمري، عبدالله عايض

1413هـ دور المجمعات القروية في التنمية الريفية في منطقة عسير، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

العمير، موضي عبدالعزيز

1406هـ مؤشرات التغير في مجتمع أرامكو، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

العيدان، نورة عبدالله

1406هـ أثر الخدم على الأسرة السعودية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الغريب، عبدالعزيز علي

1415هـ المتقاعدون: بعض مشكلاتهم الاجتماعية ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الفريح، آمال عبدالله

1413هـ العوامل المؤثرة في مدى استفادة الفتاة من وسائل الترويح المتاحة في مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

القعود، عبدالرحمن

1414هـ دور الأخصائي الاجتماعي في جامعات الملك سعود، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الموسى، فاطمة عبدالله

1413هـ أثر العوامل الاجتماعية على الرضا الوظيفي لدى المواطنة السعودية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

هوامش

(1) يغلب على العديد من البحوث الاجتماعية استخدام كلمة «مشكلة problem بـ البحث، بكثرة، بدلاً من لفظ «مسألة». فعلى الرغم من عدم الاختلاف الجوهري في المعنى بين الكلمتين، إلا أن الباحثين يعتقدان أن كلمة «مسألة» أجدر بأن تستخدم في البحوث الاجتماعية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن مصطلح «مشكلة» يحمل غالباً البعد السلبي للظاهرة المدروسة، فضلاً عن أنه يصعب التفريق بين مفهومي المشكلات الاجتماعية (كالطلاق ونحوه) والمشكلات البحثية (كدراسة ظاهرة الطلاق مثلا). وربما جاء استخدام كلمة «مسألة»، والتي يشيع استخدامها في المعادلات الرياضية، ليكون أقرب في المعنى لمفهوم تساؤلات الدراسة. ولكن نظراً للتعارف على مصطلح مشكلة عند العديد من الباحثين وشيوع استخدامها في البحوث الاجتماعية فإن الباحثين يلتزمان بإستعمال كلمة مشكلة بدلاً من مسألة.

المصادر

حسن عبدالباسط

1982 أصول البحث الاجتماعي القاهرة، مكتبة وهبة.

جلبي، علي عبدالرزاق

1986 تصميم البحث والاستراتيجيات الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

حموده، محمد عفيفي
1983 البحث العلمي: أصول وقواعد البحث وكتابة التقارير والبحوث، القاهرة، مكتبة عين شمس.
رمزون، حسين فرحان
1995 قراءات في أساليب البحث العلمي، عمان: دار حنين.
صيني، سعيد إسماعيل
1994 قواعد أساسية في البحث العلمي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

عبيدات، ذوقان وآخرون
1992 البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
عسكر، علي وآخرون
1992 مقدمة في البحث العلمي، الكويت، مكتبة الفلاح.
عنصر، العياشي
1994 «وضعية البحث السوسيولوجي في الجامعة». دراسات عربية، العدد (2/1) السنة الحادية والثلاثون 55-86.
فرح، توفيق والسالم، فيصل
1979 مقدمة في طرق البحث في العلوم الاجتماعية، بيروت، دار المثلث.
معتوق، فريدرك
1985 منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
العمالي، عبدالله عامر
1994 أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته. بنغازي: جامعة قار يونس.
الهواري، عادل مختار
1993 مناهج البحث الاجتماعي، الكويت، مكتبة الفلاح.
الهواري، عادل مختار ومصلوح، سعيد عبدالعزيز
1994 موسوعة العلوم الاجتماعية(مترجم)، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

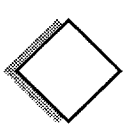

Sociology

Dissertations and Methodological Problems in Arab Universities: A Case Study

Saud D. al-Duhayan[*]
Abdllah H. al-Dolaimi[**]

This study examines a major difficulty that usually faces graduate students in the process of preparing their dissertations, namely, the correct statement and definition of their research problem. A random sample of twenty Master of Arts dissertations submitted to the Department of Social Studies at King Saud University was subjected to content analysis. It was found that while 80% of the students made a successful statement of their research problem, only 25% had phrased it properly. The main obstacles students faced included (1) the inability to distinguish between stating and formulating the research problem, (2) difficulty in stating and defining the research problem irrespective and independent of the methodology used, (3) ignorance of the theoretical implications of the statement of the problem, and finally (4) mistaking the "description" of the research problem for its formulation.

* Associate professor, Dept. of Social Studies, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.

** Assistant professor, Dept. of Social Studies, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.

Journal of the Social Sciences

Vol. 26 - No. 4 - Winter 1998 - P.P. 88 - 109.